

العدسية في اراضي بيسان ، وحثت حكومة طبريا كي تصون المشاريع الحيوية(١٩) .
وقد شدد نصار دعوته هذه مع تزايد الخطر .

وفي اواخر عام (١٩١٠) شغلت الكرمل بقضية الاملاك الاميرية الخاصة بالسلطان عبد الحميد المسماة « الجفالك السلطانية » او « الاراضي المدورة » ، والتي نقلت او (دورت) بعد خلعه الى الخزنة العامة ، وكان الفلاحون المقيمون فيها هم مالكوها الحقيقيون . ولكنهم تنازلوا عن ملكيتها فسجلت باسم السلطان كي تعفى من الضرائب وتنال الحماية . وتتوزع هذه الاراضي في ولايات سوريا والعراق والجزيرة . وكان نجيب ابراهيم الاصفر ، أحد اعضاء مجلس ادارة بيروت سابقا ، قد طلب امتيازاً من وزارة المالية بان تؤجره هذه الاراضي لمدة ٩٩ سنة يقرضها مقابل هذا مائة مليون فرنك ، بشرط ان يتكفل باصلاح الاراضي . وابتدت الكرمل قلقها بأن تكون الصهيونية والاموال اليهودية وراء هذا المشروع الواسع . وخاصة تلك الاملاك الاميرية الواقعة في فلسطين (غور بيسان واريحا) ، وبينت ان الدافع لطلب الاصفر هو شركة بلجيكية تعضدها الجمعية الصهيونية (وهي نفسها التي استثمرت الكنفو البلجيكي) (٢٠) ، وان نجيب الاصفر او الشركة المحتجة وراءه قصدت من تكبير المشروع ابعاد الشكوك عن الجمعية الصهيونية ومقاصدها في فلسطين .

ويبدو ان حملة الكرمل ، مع المقالات التي حررها الكتاب والصحفيون على صفحات الجرائد الاخرى ، والتي كانت اول عمل موحد ضد تزايد النشاط الصهيوني قد دفنت المشروع الى حين (٢١) .

رافق تلك الضجة التي اثيرت حول بيع الاراضي المدورة، ازمة اخرى اثيرت في ثائمتامية الناصرة ، كانت عاملاً اخر في توسيع الاهتمام العربي بقضية الخطر الصهيوني . وكان شكري العسلي قد عين قائمقاماً على الناصرة في خريف ١٩١٠ ، حيث كانت تقع اخصب الاراضي الزراعية (سهل مرج ابن عامر) ، وكانت هذه الاراضي قد وقعت منذ ٤٠ عاماً كصفقة واحدة بيد بعض الاسر الغنية التي تققيم في المدن خارج فلسطين وهي (سرسق وتويني وبسترس) ، وقد باع بعض ابناء اولئك الاغنياء ، ما ورثوه عن آباؤهم فانطلقت معظم الاراضي الى ايدي الجمعية الصهيونية(٢٢) . وكان آخر الصفقات هي التي تمت في اكتوبر ١٩١٠ بين الياس سرسق ووكيل عن الجمعية الصهيونية(٢٣) لبيع اراضي قرية الفولة التي تقع بالقرب من الخط الحجازي بين حيفا ودمشق ، وبها قلعة تاريخية من ايام فتوحات صلاح الدين .

كان نصار قد زار شكري العسلي بعد ان ايقن ان نور الدين والي بيروت كان عازماً على اجراء الفراغ للصهيونيين . ويروي نصار(٢٤) « . . . سألت شكري في موقفه تجاه تلك الحركة المضرة فقال ما خلاصته: أنا شاب ونفسي تطلب العلى ولكن ثق بأنني أفضل العزل وخسران مستقبلي على التصديق على بيع وطني من اعداء امتي ودولتي . . » . فحث شكري اعيان القضاء بارسال برقيات الاحتجاج الى والي بيروت ليمتنع عن فراغ قلعة الفولة ، والابراق كذلك الى الصدارة والداخلية ورئاسة مجلس المبعوثان، وقدم حججه القانونية الى والي بيروت : فالبيع للاستعمار الاجنبي ، وقد اقرت الحكومة على منع بيع الاراضي الواقعة على جانبي الخط الحجازي ، والفولة قلعة تاريخية من فتوحات صلاح الدين تقع على ملتقى الطرق . وادعى الوالي بانه لا يوجد مانع قانوني لاتمام عملية الفراغ ، فالمشترى والبائع كلاهما عثمانيان(٢٥) . ورفض العسلي العمل بمقتضى هذا القرار فانذره الوالي بواسطة متصرفية عكا وكتب بالامر الى وزارة الداخلية على ان يطلب بعد ذلك عزله . وقبل ان يبلغ العسلي قرار العزل بلغه خبر انتخابه مبعوثاً لدمشق بدلا من محمد العجلاني (المتوفى في يناير ١٩١٠) ، ولا شك ان الموقف الذي تبناه في قائمتامية الناصرة قد اضاف الى مؤهلاته ثقلاً اخر ادى لفوزه باغلبية الاصوات .